

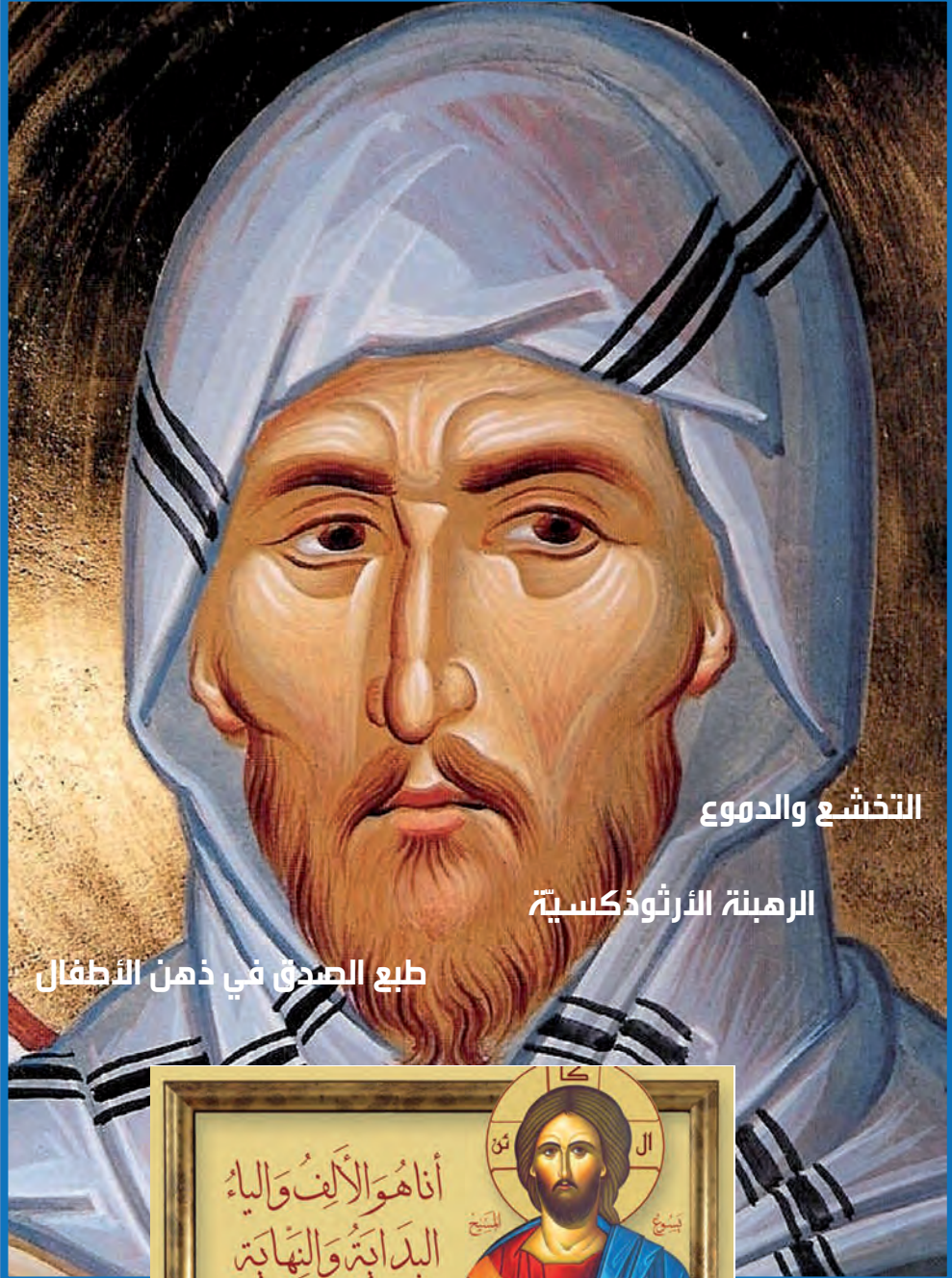
عدد خاص  
(قديس دموع)

# الصليب المحيي



العدد الرابع عشر | تموز ٢٠١٢

مجلة تصدر عن رعية كنيسة الصليب المحيي للروم الارثوذكس - النبعة



التخشع والدموع

الرهبة الأرثوذكسية

طبع الصدق في ذهن الأطفال



# +++ الصليب المُحيي +++

فصلية دينية تصدر عن رعيّة كنيسة الصليب المحيي  
للروم الارثوذكس في النبعة

## محتويات العدد الرابع عشر

- التخشع والدموع ..... ٣  
الرهبنة الأرثوذكسية ..... ٩  
الرحلة من الفصح ..... ١٢  
الصليب وافرار السرياني ..... ١٥  
القديس افرام السوري أيقونة يونانية ..... ١٩  
لاهوت القديس افرام ..... ٢١  
رسالة القديس باسيليوس الى الشباب (٢) ..... ٢٥  
شرح صلاة القديس افرام السوري ..... ٢٩  
طبع الصدق في ذهن الأطفال ..... ٣٠  
لقاء القديسين باسيليوس وافرام ..... ٣٠



المساهمون في هذا العدد: القديس افرام  
السرياني، الشهيد الجديد فلاديمير  
متربوليت كيبف، المتربوليت بولس يازجي،  
الأرشمنديت اندراوس مرقس، الأب منيف  
حمصي، الشماس اسبيرو جبور، الراهب  
بطرس الاثوسي، الأخت مهى عفيش.





## التخضع والدموع

### القديس مار أفرام السرياني



إن الشمس قد بلغت ساعة المساء ومن أجلك تتوقف إلى أن تبلغ المنزل! فألى متى تحتمل العدو وتكمل مشيئته فإنه يتمنى ويحرص أن يأتي بك إلى النار. إنه دائماً يحارب الناس جميعاً بالشهوات الرديئة النجسة... ويمنح الذين يدعون له اليأس، وقساوة القلب وجفاف الدموع لئلا يتخضع ذلك الخاطئ تخشعاً تاماً. فاهرب منه أيها الإنسان، وأرفض مشوراته اهرب من ذلك الغاش إنه قاتل الإنسان منذ البدء وإلى المنتهى.

اسمع أيها الحبيب الصوت القائل كل وقت «تعالوا إلئى يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم احملوا نيري عليكم وتعلموا مني أني ودبوع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم» إنه يعطي الراحة والحياء فلم تتوانى أيها الإنسان؟ ولم تجوز يوماً فيوماً. تقدم ولا تجزع فإن السيد صالح ومتحن. يشفي الجراحات ويهب الحياة دون حسد لأنه إله صالح يقبل بسهولة كافة الذين يخرون له ساجدين إذ هو الإله الأعظم الذي بسابق علمه يعرف سائر أفكارنا. وإذا تقدم إليه الإنسان يبراً لأنه يعاين قلبه وكافة أعماله. إنه إله صالح قبل أن تهطل الدموع يسكب كنوزه وقبل أن تتضرع إليه يصلحك، وقبل أن تبتهل إليه تنال الرحمة. لأن محبة الله هكذا تشاقق إلى كل من يقبل إليه. إذ لا يبطل عن الاستماع ولا يطالبك بالزمان الذي قد مضى إنما يطلب أن يخضع له في تواضع بدموع إذ يغفر تماماً كافة الإثم والخطيئة بل وكل الهفوات، ويأمر في الحال بإحضار الحلة الأولى ويجعل خاتماً في يده اليمنى ويأمر الملائكة أن تسرع معه برجع هذا الخاطئ.

فإذ لا نزال في ذلك العالم نستطيع في كل وقت أن نستعطف السيد وسهل علينا أن نبتغي الغفران ولنا أن نقرع باب تحننه فنسكب العبرات ما دام لنا وقت تقبل فيه الدموع قبل أن ننصرف إلى ذلك الدهر الآتي حيث لا يقبل البكاء إذ لا تحسب الدموع هناك بقدر ما تكون الآن بمشيئتنا. من يؤمن بآب الله تكون له حياة دائمة... إذ قال «من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي». الحطب الكثير ينمي اللهب ومخافة الله تكثر المعرفة في قلب الإنسان والعمل يحقق العلم، استيقظ إذا كنت تززع بدار سيدك لئلا يختلط به الزوان... ولنطلب من الرب أن يعطينا معرفة وفهماً لننتيقظ في كل شيء. الكور يختبر الفضة والذهب وينقيهما، وتقوى الرب تهدب الأفكار وتنقيها، مثل الصانع الجالس في السنديان فهو يعمل أواني حسنة ونافعة كذلك مخافة الرب تجرد كل فكر خبيث من القلب وتنظفه وتبرز





والتخشع في تلك الساعة إذا صلى الإنسان وجلس الإله في قلبه دائماً. واختبر هذا حين صلى بارتياح وشوق فارتفع من الأرض وصار بجملته خارج الجسد بل خارج هذا الدهر كله إذ يناجي الإلهي نفسه، ويستضيء بالمسيح، ويتقدس دائماً بالروح القدس عجباً يا إختوتي أن يخاطب إنسان ترابي دائماً في صلاته الإله الذي لا يُرى! التخشع يا إختوتي يفيد في اغتفار الخطايا، ويستجذب الروح القدس، بالتخشع يا إختوتي يسكن فينا الابن الوحيد إذا أقبلنا إليه واني خائف يا إختوتي أن أصف لكم اقتدار الدموع.

حنة النبوة بالدموع أخذت من الله صموئيل النبي وكان فخراً لقلبها، المرأة الخاطئة في منزل سمعان أخذت غفران خطاياها حين بكت وبلت قدميه المقدستين بدموعها. عظيمة هي قوة الدموع يا إختوتي التي من أجل الله فهي تقدر كثيراً. تجلو دائماً النفس من الخطايا وتنظفها من الآثام، العبرات التي من أجل الله تمنح دالة لدى الإله القدوس، والأفكار الخبيثة ما تقدر قط أن تقترب من النفس الحاوية الله والتي تصلي وتبتهل إليه إذا هدفت النفس إلى الله تبصره دائماً في صلاتها وتلهج فيه الليل والنهار.

التخشع هو كنز لا يسلب والنفس الحاوية له تضح فرحاً لا ينطق به، ليس تخشع يوماً إنما التخشع الدائم الذي داخل النفس ليلاً ونهاراً. التخشع في النفس يا إختوتي هو كعين صافية تسقي غروسها المثمرة أي الفضائل التي تسقي دائماً بالدموع والزفرات فتثمر ثمراً صافياً نافعا أبداً لنفسك.

اسق أيها الأخ غروسك بلا انقطاع مبتلة لا بدموع حتى تنمو وتثمر يوماً فيوماً، ولا تصر متشبهاً بي أنا المسترخي الخاطئ الذي أقول كل يوم ولا أعمل البتة... ولا تصر متوانياً ومسترخياً باختيارك فلا يكون لك خشوع ولا صلاة نقية... فإنني في خوف دائم من الدينونة وليس لي عذر عن جريمتي.

ألفاظاً بمعرفة. فلنعت مجداً لمن منحنا مخافته في قلوبنا. بدء الحكمة مخافة الرب، والفهم الصالح لكل من يعمل. الحكيم يحفظ وصايا المسيح، ومن يسلك فيها لا يخزي إلى الأبد ومن يهملها فذلك جاهل ورجاؤه باطل. من يحفظها جيداً فقد انتقل من الموت إلى الحياة وما يعين ظلاماً للأبد وفي يوم وفاته يجد دالة ونعمة وملائكة ترشده... وأساسه على الصخرة التي لا تتزعزع ويصير وارثاً للحياة الخالدة مثل هذا مغبوط لأنه عرف أن يصنع مشيئة خالقه. إذا ضرب البوق يستعد الجيش للحرب لكن في أوان الجهاد ليس الكل محاربين. لا تقل عن ذاتك أنك...، وبلا عيب قدام الله فالأشياء التي نسيتهما هي ظاهرة قدام الله وليس المكان يجعل الإنسان تاماً بل الإفراز. مخافة الرب ينبوع حياة، مخافة الرب تنقي العقل، مخافة الرب صيانة للنفس، مخافة الرب تعطي المتقي الرب نعمة في كل تصرفاته، مخافة الرب مديرة للنفس، خشية الرب تضيء النفس وتبعد كل ما هو خبيث، مخافة الرب تبعد الآلام وتنمي المحبة، مخافة الرب تقطع كل شهوة ردية.

خشية الرب مؤدبة للنفس إذ تبشرها بأمال صالحة، مخافة الرب طريق السلام، خشية الرب تملأ النفس من الروح القدس. ليس في الناس أعظم قدراً من المتقي الرب إنه مثل نور يرشد الكثيرين إلى الخلاص، يشابه مدينة حصينة فوق جبل، مغبوطة تلك النفس التي تخشى الرب لأنها تتقدم فتبصر أمامها القاضي العادل كل حين إن أخطأ أحد إلى الله وتراخى... فليبك باشتياق ولينتحب بلا تغويت مادام يوجد له زماناً على الأرض... فيجلب بالدموع سروراً إلى قلبه وليحم جسمه بالدموع والزفرات.

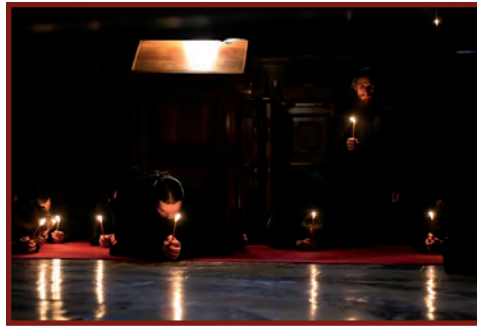
أنراكم يا إختوتي لكم خبرة الدموع؟ هل أضاء أحدكم بنعمة الدموع التي من أجل الله. تيقنوا يا إختوتي أنه ليس على الأرض أكثر حلاوة من الفرح





ظلامي، إنني من أجل لذة يسيرة استهنت بالنار أنا  
أشقى كل الناس. ليتني أبكي على ذاتي إذ يوجد لي  
وقت أيضاً تقبل فيه الدموع. فيا ربي هب لي دموع  
فأبكي ليلاً ونهاراً. أتوسل إليك أن تطهر وسخ  
قلبي. ويلي ماذا أصنع عند الظلمة القصوى حيث  
البكاء وصرير الأسنان، ويلي ماذا أعمل نحو  
الزمهرير والعذاب الذي لا ينقضي، والدود النفث  
بالسم الذي لا ينام، ويلي يا نفسي قد أخطأت  
فتوبي لأن أيامك تعبر كالظل فبعد قليل تتصرفين  
من ههنا. ويلي يا نفسي إذ بأفعالك الدنسة قد  
أحزنت الملائكة القديسين الذين يحفظونك. فلا  
تمنح نفسك راحة ولا أجازتك ناعسا ليعطيك الإله  
المتعطف معونة. يا إخواني بعد وقت قصير لا بد أن  
نعبر إلى أماكن مخيفة وليس أحد من ههنا  
يرافقنا لا والدين ولا إخوة ولا أصدقاء. فلا تتواني  
في الأعمال الصالحة التي سنجدها في وقتها،  
ولنستيقظ في هذا الدهر قبل أن تقبض علينا قوات  
الظلمة بعد الفراق أولئك الذين لا يهربون ملكاً  
ولا يكرمون أميراً ولا يبجلون صغيراً أو كبيراً  
سوى الذي بالأعمال الصالحة يولون منه  
منهزمين. تبصرت كل شيء فلم أجد ما أفضل من  
خشية الله فطوبى لمن أحبها. فقد أحبها يوسف  
البار فعقد له التاج على مصر. وأحبها موسى  
العظيم ففلق البحر بعصاه. وتعشقها أطفال حنانيا  
فأنقذهم من النار. إنهي لأشهى من الذهب وأحلى  
من الشهد. لقد أوغلت في

طلب المال فإذا به يبقى في  
الدينا، وتعشقت الجمال فإذا  
به يفتنى في الهاوية، وتلمست  
الإخوة والأحباء فلم  
يجدونني نفعا فها إنني أساق  
إلى الدينونة حيث لا يخلص  
الأخ أخاه. فيا ربي نجني من  
جهنم فإن مجرد ذكره  
يزعجني. (بتصرف)



فأطلب إليكم يا إخواني القديسين الخاضعين لله  
والذين تفعلون ما يرضيه أن تصلوا عني أنا الحقير  
لتدركني النعمة بصلواتكم وتخلص نفسي في تلك  
الساعة المخوفة التي فيها يجيء المسيح فيكافئ كل  
واحد نظير أعماله له المجد إلى أبد الدهور آمين.  
تفهم يا أخي أنه من أجلك أقبل من السماء الإله  
القدوس العلى ليعليك من الأرض إلى السماء،  
مغبوط في ذلك اليوم الذي حرص هنا كي يوجد  
مستحقاً لتلك السعادة، وإذ أنه لا يمكن أن تباع  
الأدوية السماوية والقدسية لأنه ليس لها ثمن  
ولكنها بالدموع توهب للكل. ترى من لا يعجب ومن  
لا يندهل، من لا يبارك كثرة تحننك أيها المخلص  
لنفوسنا لأنك ارتضيت أن تأخذ الدموع عوض  
أشفيك. فيا لقوتك أيتها الدموع؟ إنك تدخلين إلى  
السماء مجاهرة كثيرة بلا مانع وتأخذين طلباتك  
من الإله القدوس. النوح يبني ويحفظ النفس  
ويجعلها نقية طاهرة، النوح يولد العفة، يقطع  
الشهوات يقوم الفضائل. النوح يطوب من الرب لذا  
قال أحد التلاميذ ليتحول ضحككم إلى نوح  
وفرحككم إلى غم، اتضعوا قدام الرب فيرفعكم. ماذا  
أصنع أنا الخاطئ إذ لم أنح ولم أبك على نفسي  
بتخشع، أتكلم وما أعمل، ويلي كيف أتهاون ويلي  
كيف أنوان في خلاصي؟ ويلي لأنني بمعرفة أخطئ  
ويلى إنني بلا عذر، ويلي فإنني بأقوالي يحسبني  
البعض من ذوي اليمين، وبأفعالي قد وقعت في  
اليسار.

لكن لك وحدك أيها  
الصالح أعترف  
بخطيئي إذ تعرف كل  
الأشياء وأنا صامت  
فليس شيئاً مكتوماً  
تجاهك. يارب قد  
أخطأت إليك ولست أهلاً  
أن أتفرس وأبصر علو  
السماء من قبل كثرة





## الرهنة الارثوذكسية

الأب نيف حمصي

**يستحقني**.» الرهنة لا تأتي من الفراغ، بل هي دائماً استجابة انسانية عميقة لصوت الله، ودعوته لكل انسان ان يكون من الان مكرسا للسماء في كل ما يفعل. هذا الكلام يبدو صعبا، لأن كثيرين يعتقدون ان القيم الاساسية في المسيحية صعبة، وانها ليست للجميع. القيم المسيحية للكثيرين من العاشقين في العالم هي للرهبان وللكهنة فقط. اذا قبلنا هذا الكلام بالمطلق، يمكننا ان نقول ايضا ان الانجيل متطلب، وبالتالي هو ليس للجميع. ولكن رغم قساوة هذه الكلمات، ورغم ان كثيرين في العادة يقبلون على الزواج، يبقى ان الزواج نفسه ليس مجرد تركيبة اجتماعية دنيوية لا مكان لله فيها، والآن فانا لا اقدر ان افهم لماذا حضر الرب الى عرس قانا الجليل.

لعامود الرهنة عندنا نذور ثلاثة هي: الفقر، العفة، والطاعة. ان راهبا لا يعرف هذه الثلاثة لا يمكن ان يكون راهبا، لأن هذه النذور الثلاثة فائقة الالهية لنجاح الشوق الى المسيح. ماذا عن كل نذر على حدة؟

**١- الفقر:** يقول الرب في الانجيل: «طوبى



الرهنة الارثوذكسية هي الشوق الى الحياة الابدية، بدءا من هذا العالم. انها الانفصال الضريح الارادي، والطوعي، عن كل ما في الدنيا، توقا الى حياة تكرر برمتها لمحبة الرب يسوع المسيح، وعلان مجده، وذلك عملا بقوله نفسه: «من احب ابا أو أمّا أو أولادا أو حقولا أو ..... اكثر مني، فلا





**للمساكين بالروح فان لهم ملكوت السموات.** المهم ان يكون المرء فقيرا الى الله ، لأن الفقر المادي قد لا يسهم في التقدم نحو الله اذا غاب منه الشوق والفقر الروحي. قد ينحصر اهتمام الفقير فقط بالرغيف. وفي هذا مشكلة كبيرة. بهذا المعنى يمكن ان يكون الفقير بالروح فقيرا ماديا، او انسانا ثريا ايضا. ولكن الاساس لمن اراد ان يترهب، يقضى ان يكون فقيرا بالروح. اما اذا كان ذا ثروة او ميراث، فيتركه في العالم قبل دخول

الدير، او يودعه كله في يدي الأب الرئيس. الراهب لا يملك شيئا. وعندما يدخل الدير، وبعد ان يكون قد تخلى عما له، عليه ان يستعد لتجارب تشكل في ذاتها التفاضل ابليسيا ذكيا على الفقر. اسوق مثلا: انسان تخلى عما له في هذه الدنيا، او اودعه في يدي الاب الرئيس وبدأ جهاده الرهباني. هذا الانسان قد يكتشف بعد حين انه متعلق بثوب، بأبرة، بحذاء، بأيقونة او سواها. صحيح ان هذا سبق ان تخلى عما يملك، ولكن ابليس يطبق عليه تدريجيا بهذا التعلق بالتافهات حتى يسحقه. وفي العادة لا ينتبه مثل هذا الانسان الى ما يحصل له لأنه قد يتباهى داخلها انه سلم ما لا كثيرا للدير الذي قرر ان ينتمي اليه، لا اكثر. وهكذا تبدأ مسيرته مع ترقق عظام روحي دون ان يدري. باختصار الفقر المادي الذي اعلنه هذا الراهب امام الله والناس، ليس هو كلمة فحسب، بل هو سلوك القلب في فقر دائم وكلي الى الله، مدى الحياة.

**٢- الطاعة:** العامود الفقري في الطاعة هو قطع المشيئة الذاتية والدخول في تسليم كامل لله عبر الاب الروحي في الدير. العالم يحاول دائما ان يقنعنا ان الطاعة الرهبانية هي رديف

للعبودية، وان البشرية جاهدت عبر تاريخها الطويل للخلاص من الرق، فكيف يعقل ان المسيحي يرتضي الطاعة في عصر العلم والحريات؟ حتى عندما يعلن المريد (المبتدئ) عن التزامه بالنذر الثاني، الطاعة، كثيرا ما يكتشف ان ابليس يقوده للالتفاف على هذا النذر. اسوق مثلا: انت قد تطيع في الامور الصغيرة العديمة الاهمية، الا انك متمرد كبير في الامور الدقيقة والحساسة. قد تقول «بصلواتك» ذهابا وايابا، الا انك لاتطيع اذا تعرضت لموقف صعب. قد يشعر الراهب في قرارته انه فهيم وذكي ولكن اباه الروحي لا يسمح له ان يكلم الزوار بل يطلب منه ان يذهب لينظف الصحون. قد تسقط في امتحان الطاعة اذا تمرمرت ضد ابيك الروح الذي ارسلك الى المطبخ. لهذا السبب النجاح في الطاعة هو الالتزام في قطع المشيئة. هذه الفكرة البسيطة الصعبة قد تطيح بكل نذورك ايها الراهب العزيز ان خضعت لايحاءات ابليس مزدريا حكمة ابيك الروحي. انت قطعت على نفسك عهدا ان تكون مطيعا لله، الا انك قد تحتقر ما يطلبه رئيسك الروحي منك في





العالم جميل وشهوته مذهلة. تستطيع هناك ان تنام وترتاح، اما هنا فتستيقظ كل يوم قبل علامات الفجر. ما الذي اقنعتك بهذا الغباء فتركت الراحة طالبا خزعبلات لا يقدم عليها الا القلة من البشر؟ وتارة يقول له ولا نعرف كيف: لماذا تفكر بالعضة وكأن رؤية الفتيات نار اكلة؟ أيعقل ان الله خلقهن لتتركهن؟ واحيانا يقول له: ما هذه العضة النتنة؟ انها ليست الا مجرد تزمت وانغلاق. في الحقيقة ان حيل ابليس لا تحصى ولا تعد. ابليس داهية كبير وماكر عتيق في مقاتلة النفس البشرية. انه افعى بمئة رأس. اسوق الان مثلا ابين من خلاله وجها اخر من وجوه العفة. راهب ذكي بالطبيعة، ويظن ان عنده القدرة على النصح والارشاد، فيبدي ميلا عجيبا للاتصال بالاخوات الزائرات من اجل نصحن في شؤون تخصهن. مثل هذا الراهب قد يسقط اذا كان الموقف الذي يقوم به غير حاصل على رضى الاب الروحي. لابل قد يتعرض الى التنكر لأبيه ان هو منعه من اسداء النصح للفتيات. المسألة دقيقة جدا. ربما يجد ابوه الروحي ان في النصح ميلا للانزلاق الى روح العالم، فيمنعه كي يجنبه هذه المخاطر. من هنا الراهب الحقيقي يقطع كل اتصال بالجنس الاخر الا اذا حظي برضا ابيه الروحي وصلاته. باختصار، مثل هذا الراهب ينبغي ان يتوصل في الاعتراف العميق الى معرفة ما يخطط له من ابليس. طبعا انا اعرف جيدا ان كلماتي هذه قد يقال انها قناعات متخلفة. ولا مانع عندي ان اخطيء وانا دائما تحت الخطيئة وقضاء الموت. ولكن تجنب الجنس الاخر قد يكون حكمة لراهب يرى الاقتراب من الجنس الاخر حاجة يبررها النصح والارشاد. باختصار لاخلاص من مثل

قرارتك. انت تعرف منذ ان دخلت الدير انك ارتضيت طاعة الاب الرئيس طوعا، ولم يرغمك على ذلك احد. ما الذي استجد في حياتك حتى تغيرت قناعاتك؟ تذكر هذا كل يوم، كي لا تسقط. المطلوب الانتباه كل حين لأن العيش بمقتضى النذور الرهبانية يحتاج دائما الى جهاد كي تبقى ايها الراهب الحبيب امينا لله ومحبا لرئيسك ومطيعا له في كل امورك، وخادما لأخوتك في الدير.

**٣- العفة:** راهب لا يعرف العفة في القلب وفي الجسد، لا يعرف المسيح ولا يحبه، يقول كثيرون في هذا الزمان: من المستحيل ان تعاش العفة اليوم. العفة غير ممكنة. ارني انسانا عفيفا. هذا الكلام غير صحيح بالكلية، لابل هو خاطيء بالكلية، وفي الوقت نفسه ينطوي على خلاصة خطيرة جدا. لماذا؟ يقول الرب: **«طوبى لأنقياء القلوب فانهم لله يعاينون»**. من لا يحب العفة، لن يعطى له ان يعرف المسيح ويعاينه. ولو ان العفة صعبة الى درجة الاستحالة لما ذكرها الانجيل. ثم ان جميع الفضائل هي في الاساس على درجة من الصعوبة. الامور العميقة دائما صعبة. هذا العالم يشدنا دائما الى الالتزام بما هو سهل بحجة ان الامور الصعبة باهتة. الا ان سر التقوى ليس مجرد شعار او شعائر، انه نذر القلب لله ومحبته. ولكن من يحب العالم وشهوات العالم ويلهث وراءها، لن يعطى له ان يعرف المسيح. الانتماء الى المسيح ليس هو ان اكون على الهوية محسوبيا عليه فقط. من جديد، عندما يدخل الانسان الدير يكتشف ان ابليس يحرضه باستمرار للالتفاف على كل الوعود التي قطعها عندما قرر ان يترك العالم. تارة يقول له بهمس الخيال، وطورا عبر جرعات منطقية من الافكار: انت مجنون، ماذا فعلت؟







ببساطة: العالم لا يروي النفس ولا يشبع حاجاتها. وهذا يعني ان كثيرين من الذين يحبون الاديار لا يجدون جغرافيتها ضيقة، علما انها قد تضيق بسبب ضعف البشر. الذين يحبون المسيح لا ينفرون من العالم، بل يحبون ان يرتفع مجد المسيح فيه. ومع ذلك فابليس دأبه على الدوام ان يجرب سكان الدير بالعودة الى العالم، وسكان العالم بالتوجه الى الدير. اعرف امرأة باحت لي برغبة جامحة في نفسها الى ترك زوجها واولادها والتوجه الى دير بعيد. فابتسمت لأن ابليس قادر ان يلاحقنا في كل ركن نكون فيه. ابليس شرس ضد المتزوجين ضد الرهبان على حد سواء. كلمتك عزيزي القارىء عن الرهبنة وانا متزوج وقد اصبحت جدا: لي حفيذة الان. قد يحلو لك ان تسأل لماذا الرهبنة اذا كان الكاتب متزوجا؟ ما قلته في الرهبنة مقتنع به جدا واحب ان اراه في نفسي. الا اني اعدك بلقاء اخر يجمعنا فيه الرب اكلمك فيه عن عيش هذه النذور عند المتزوجين ايضا. يا حبيبي ان زواجا لا يقود افراده الى المسيح، باطل. تماما كما ان رهبنة لا يعرف رهبانها هذه النذور، لن يعرفوا المسيح لن تقودهم حياتهم في الدير اليه. انتبه لنفسك سواء كنت محبا لديرك او لعائلتك، كي يبقى لك المسيح.

هذه الافكار الا بكشف القلب في الاعتراف للأب الروحي وهو يسير معنا لمواجهة ما يجري في اعماقنا.

لقد تكلمت بايجاز كبير عن النذور الثلاثة الا انه من الممكن لمن اراد ان يقرأ الكثير من الكتابات الروحية، على سبيل المثال: «اصول الحياة الروحية، دير الحرف»، ان يجد المزيد والان اشاء ان اعبر عن فكرة تتصل بالرهبنة قلما يكتب عنها. في العادة يخشى العاشون في العالم اختبار خلوة ليومين او اكثر في احد الاديار بحجة ان الجغرافيا الديرية ضيقة ومحدودة. اغلب الناس، وهذا تقوله افكارهم، يحبون الضجيج، الزمامير، العجقة، السيارات، الالوان، الاضواء، المحلات، واجهات المحلات، الالوان الزاهية، الاجساد العارية او المتفلتة. من هنا فان القدوم الى دير عند الغارقين في شهوات العالم والذين تخدرت احاسيسهم بكل ما في العالم، هو بمثابة صفة على الوجه يأتي بعدها العمى على كل الكيان. ماذا يوجد في الدير؟ هدوء سكونية، رائحة بخور، صلوات وكلمات لانجد مثلها عند جميع اهل العالم. ولكن ليس صحيحا ان الجغرافية الديرية ضيقة، الامر يحتاج الى عدد من الامور كي نرى الامور على حقيقتها: الهدوء يعين على

معرفة اختلاجات النفس وحركاتها. العاشون في الضوضاء لا يقفون على معرفة انفسهم. شخص الرئيس او الرئيسة في الدير مجلبة للجمال او لابليس. اذا كيف اغلب التفكير بان جغرافيا الدير ضيقة وخانقة؟ اترك السؤال مفتوحا للرد عليه بعمق وعلية، اعرف كثيرين يقولون لي صراحة ان العالم الحاضر ضيق وممل. الذين يحبون الحياة الروحية يقولون





## الرحلة من الفصح (إلى الحياة)

مرسى عفيش

بعد كل هذه الأحداث التي تهز كياننا الروحي والجسدي، وبعد الارتقاء الطويل على جلجلة أهواننا، وانصلا بنا مع المسيح، وقيامتنا من قبور خطايانا لأن المسيح «وهب الحياة للذين في القبور»، بعد كل ذلك ماذا؟

بعد انقضاء هذا الموسم الحافل الغني، ألا يبدو الأمر وكأنه عودة إلى رتابة



ليتورجية وروحية... ألا يترك رحيل الفصح نوعاً من الأسف والحزن، والخوف من أن تتحول الأشهر التي تفصلنا عن الفصح التالي إلى مجرد اجترار لذكريات ثمينة انقضت بسرعة؟ القيامة لم تحدث سوى مرة واحدة في التاريخ، فكيف يعيش المسيحيون سنة بعد أخرى مقتاتين بهذا الغذاء الإلهي الذي ييقبهم على الرجاء والحماسة وتأجج الإيمان حتى السنة التالية؟ بعد خبرة طويلة عرفنا أن الفصح غذاء حياتنا. من دونه ندوي روحياً ونتلاشى. قيامة المسيح نور لحياتنا وبها فرحنا «أوفر». هكذا نخرج إلى العالم حاملين الفصح، ومقيمين في الثقة بأن الحياة أقوى بكثير من الموت، وأن الموت حالة مؤقتة بينما الحياة أبدية مع الرب يسوع. آمين.

بعد الفصح، ماذا؟...

الفصح محور حياتنا الليتورجية. وهو قبل ذلك محور إيماننا وعقيدتنا (إن كان المسيح لم يقم من الأموات فإيماننا باطل...»، (١ كورنثوس ١٥). يسبقه الصوم «الكبير» والأسبوع «العظيم» الذي فيه تتصاعد بتواصل وتيرة الصلوات بسرعة وزخم بحيث لا يمكن أن تكون ذروة كل ذلك سوى هذا الحدث الأعظم تاريخياً وبشرياً: القيامة، وعيد «الفصح» البهي لأنه عبور من الموت إلى الحياة، ومن عبودية الخطيئة إلى حرية إبناء الله الذين عرفوا الحق وحررهم الحق.





## الصليب

### القديس افرام السرياني



يتناول القديس أفرام، موضوع علامة «الصليب» التي كانت حديثة الاستعمال في وقته وتأثيرها في الحياة المسيحية. انه يتأمل باشكال يستقيها من الطبيعة ومن الخلائق التي حوله (من طيور واشجار.. الخ) كما ويوصي بالنهاية بضرورة التقيد برسم هذه العلامة المباركة على وجه المؤمن.

**التشبيه الاول:** الطيور ترسم الصليب عند الطيران: يقول القديس افرام ان الطيور عندما تحلق في السماء ترسم علامة الصليب بالاحص عندما تفرش جناحيها في الهواء، فيأتي ظلها بهيئة الصليب، مثلما فرش المسيح ذراعيه ليضم الخليقة كلها بين احضانه ليخلصها. هنا يقرّ ويعترف ويؤكد القديس افرام بان هذه هي إرادة الخالق منذ البداية. فمنذ بدء العالم اراد الله أن يضع رسم الصليب



**التشبيه الثاني:** الصليب جسر يربط الجحيم بالجنة: قد يبدو التشبيه الثاني نادرا ايضا، لكنه مؤثر ومعبر في نفس الوقت. اذ يصور افراد صليب يسوع على انه الخشبة التي يضعها النجار العظيم «ربنا يسوع المسيح» جسراً على فوهة او فتحة النار، فيعطي الفرصة للناس للعبور من جهة الموت الى جهة الحياة، والهروب من محيط الخطيئة الى

في خليقته لتتبارك به الأرض. فكلما طارت الطيور كلما ازدادت بركة الأرض بعلامة الصليب. فيقول القديس افرام: «لو ان الطير يعقد جناحيه ويتنكر لرمزه المفروش الذي هو بهيئة الصليب آنذاك فان الهواء أيضا سيتنكر له ولا يعد يحمله إلا إذا أعلننا جناحاه شكل الصليب».





الصليب هو ذو فائدة كبيرة للمؤمنين، نرى  
القدّيس أفرام ينصح القارئين والسامعين بعدم  
اهمال رسم علامة الصليب على الوجه  
في كل خطوة نخطوها، وكما قال

يسوع «**من دوني لا**

**تستطيعون ان تعملوا**

**شيئا»** فهكذا ينصحنا

القدّيس أفرام أن لا

نقوم بعمل ما في

حياتنا مهما كان

اعتياديا دون أن

نتوكل على

صليب

مخلصنا يسوع

المسيح له كل

المجد. يقول

القدّيس أفرام

بهذا الخصوص:

«**دع علامة**

**الصليب الحي تدمغ**

**كل أفعالك. لا تخرج**

**من باب منزلك دون أن**

**ترسم نفسك بالصليب. لا**

**تنسى علامة الصليب قبل الاكل او**

**الشرب أو عندما تذهب الى المنام، أو عند**

**تواجدك في البيت، أو لدى ذهابك في رحلة.**

**فليست هناك من عادة تفضّل عليها أو تقارن**

**بها. وليكن الصليب اذا مثل حائط يحميك،**

**يحوط كافة أفعالك. وعلمها لأطفالك**

**ليتعلموا هذه العادة بجد».**

محيط الخلاص والراحة الابدية مع الله في  
نعيم الضردوس. ليس هذا فحسب، ولكنّه  
يشبه الصليب بشجرة الحياة التي تخلص  
العالم. اذ ان العالم سقط بسبب  
شجرة واحدة، ولكنه خلص

ايضا بشجرة اخرى، هي

شجرة الصليب. فيقول

القدّيس أفرام

متأملا: «هذا هو

ابن النجار الماهر

الذي وضع صليبه

فوق الجحيم

الملتتهبة وقاد

البشرية الى

مكان الحياة.

ولان البشرية

سقطت بالجحيم

بسبب شجرة، فها

انها تعبر الى مكان

الحياة على شجرة.

ولهذا فمن جراء

شجرة ذبقت المرارة،

ولكن ذبقت الحلاوة ايضا.

لكي نتعلم من هو هذا الذي

ليس له نظير او شبهه بين البشر».

ثم يختم أفرام تأمله بهذه الصلاة: «المجد لك

يا من أوقفت صليبك بوجه الموت، بحيث تتمكن

النفوس من العبور فوقه. من دار الأموات إلى

دار الأحياء»..

**التشبيه الثالث:** رسم الصليب في الحياة

اليومية: كون التقيد والالتزام برسم علامة





## القديس أفرام السوري أيقونة بيزنطية

(نصيين ٣٠٣ م - الرها ٣٧٣ م)

«عيده في ٩ تشرين الثاني»

### الشمس اسبرو جبور

اسمه أفرام السوري، أو أفرام السرياني، أو أفرام النصيبيني، أو أفرام الرهاوي وباللغة السريانية (ܐܦܪܐܡ ܪܗܘܝܘܝ ܡܕܢܝܢܐ ܕܩܘܪܥܝܢܐ ܕܩܘܪܥܝܢܐ) وباللغتين اليونانية (Άγιος Εφραίμ Συρος) واللاتينية (Hagios Ephraim Syro) لقب بالقباب عدة كقبثارة الروح القدس يقول عنه يوحنا كواستن الألماني الأصل والمؤرخ الآباء الأكبر في عصرنا: الغرب لم يكتب لاهوتاً. قطعة من أفرام السرياني تعادل كل ما كتبه الغرب في اللاهوت. من رواد كتاب وشعراء المسيحية ويعدده بعض المؤرخين واللاهوتيين اعظم من كتب القصيدة والترنيمية الدينية في الشرق المسيحي، ولفصاحة لسانه وبلاغة ادبه وطهارة سيرة حياته، وهو على كل حال احد ابناء ومعلمي الكنيسة الذي تجمع على قداسته جميع الطوائف المسيحية الرسولية.

ولد عام ٣٠٦ م في مدينة نصيبين شمال شرق سوريا أو جوارها من اسرة مسيحية، وتعلم على يد خاله القديس يعقوب النصيبيني أسقف نصيبين، الذي حضر المجمع المسكوني الأول في نيقية، ومات في عام ٣٣٨ أثناء الغزو الفارس، انخرط بالسلك الرهباني وهناك من يقول أنه لم يترهب، سوزومينوس المؤرخ المشهور يؤكد أن أفرام كان شماساً وبقي شماساً. ولما أريد تنصيبه أسقفاً تملص. وكان له رفيق في الشماسية اسمه

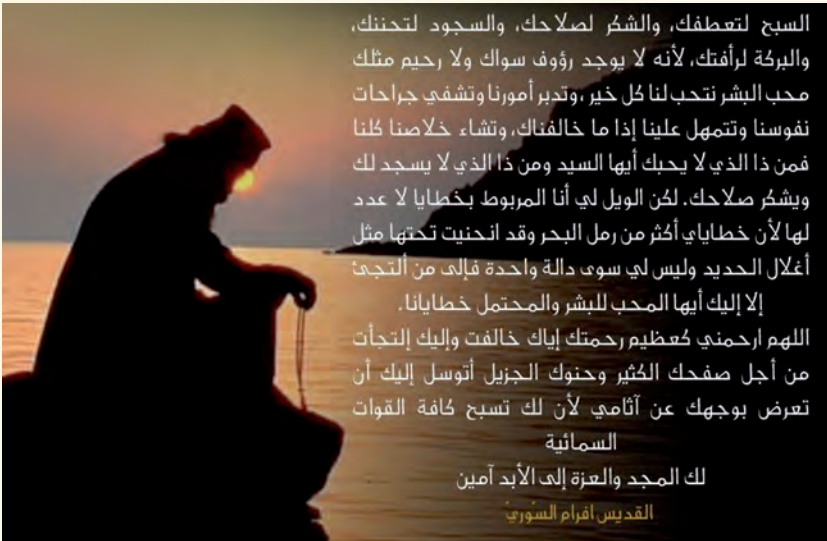




أخذت الترجمة اللاتينية والقبطية والروسية والعربية التي تعود لما بعد القرن العاشر. وهناك ترجمات جورجية وأرمنية وحبشية، و تعد من روائع الادب المسيحي السوري، وتمتاز مؤلفاته الكثيرة بالرقّة وبجمال التفكير والتعبير. القديس أفرام موجود بقوة في الليتورجيات الشرقية ولقد كتب الكثير في مدح السيدة العذراء، ولقد كان عملاقاً ضد الهرطقات. في القرن الرابع، بقيت هرطقات عديدة تجوب المنطقة: الغنوسية (العرفانيون)، المانويون، الماركسيون، الآريوسيون، الزارديشتيون واليهود. وفي المجمع المسكوني الرابع تم اعلانه معلم للمسكونية: «هتف له آباء المجمع المسكوني الرابع بالإجماع: ولتتخذ الكنيسة معلمها الأرثوذكسي».

كتاب القديس أفرام السوري  
«مختارات نسكية وزهدية»

إبراهيم. هذا خلف الأسقف في الأسقفية، قام بتأسيس مدرسة لاهوتية في نصيبين ذاع صيتها واشتهرت بين ابناء ذلك الزمان. اجبر على النزوح من مدينة نصيبين بعد سقوطها بيد الساسانيين عام ٣٦٣ م، وانتقل إلى مدينة الرها التي كانت انذاك خاضعة للحكم الروماني وتوفي هناك عام ٣٧٣ م. برع القديس أفرام السرياني بتفسير الكتاب المقدس وعقائد الإيمان القويم، ولقد قام أيضاً بتفسير «الإنجيل الرباعي» لتاتيانوس، واتبع في ذلك الطريقة الشعرية حيث ابدع اجمل ما كتب في شرح وايضاح المعاني الروحية لكلمة الله ولكنه واعظ ومفسر ومرنم أكثر منه لاهوتي على طريقة غريغوريوس اللاهوتي، إضافة إلى ذلك اهتم بالكرازة وعاش حياة المتصوفين، أما مؤلفاته فقد شغلت عدداً كبيراً من النقاد للتخييل الواسع. يبدو أنها نالت في اليونانية حظاً أكبر من حظها في السريانية. فبعد القرنين ٦-٧ لم تصلنا مخطوطات آثار أفرام إلا مخلوطة بآثار غيره. وعن اليونانية





## القديس افرام السرياني - لاهوته

### التربوليت بولس يازجي



اعتباره في الأدب النسكي الهدوئي. وقد أثرت مؤلفاته كثيرا على الرهبان والأديار اليونانية أولاً ثم على أديار المناطق الأخرى. ويُعتبر أيضاً «الشاعر المسيحي» في اللغة السريانية. وقد دخلت تسابيحُه في الصلوات السريانية كما في الطقس البيزنطي. والصلوة الخشوعية التي بقيت حية في الليتورجيا والمعروفة «بصلوة التوبة» للقديس إفرام السرياني برهان قاطع على ذلك: «أيها الرب وسيد حياتي أعتقني من روح البطالة والفضول وحب الرئاسة والكلام البطال وأنعم عليّ أنا عبدك الخاطئ بروح العفة واتضاع الفكر والصبر والمحبة، نعم يا ملكي والهي هب لي أن أعرف ذنوبي وعيوبي وألا أدين إخوتي لأنك مبارك إلى الدهر، أمين» لم يكتب مؤلفات لاهوتية منهجية (منظومة لاهوتية)، ولكنه عبّر عن خبرة المسيرة الروحية نحو الخلاص، عن الإيمان والتوبة، وتكلم عن المحبة الإلهية والنعمة غير المخلوقة.

محاربتُه الهرطقات: لا يحارب إفرام الهرطقة بشكل عدواني، ليست العقيدة عنده إيدولوجيا بل هي «الوديع الصالحة». وهذا كان همُّه الشاغل في نهاية حياته، فسعى أن يسلم استقامة الإيمان لتلاميذه. وبما أن الكنيسة هي سفينة الخلاص، فإن الحفاظ على تعاليمها ضروري جداً لضمان الخلاص، لذلك فإن دحض الهرطقات ينال اهتماماً سياسياً عند إفرام، كما يبدو في «وصيته». بالنسبة لإفرام من غير الممكن للهرطوقي أن يخلص لأنه لا يفصل بين النور والظلمة ولا يميّز بين الحقيقة والباطل.

(«القديس إفرام في الأدب المسيحي اليوناني»،  
عنصرة العصرة. بلسمة العصر الجريح)

يتبع إفرام المدرسة الأنطاكية، التي تفسر الكتاب حرفياً وتاريخياً، من تطرف. من جهة أخرى، ليس هو ببعيد عن المدرسة الإسكندرانية لكثرة استعماله للرموز في تسابيحِه. مصدره الأول هو الكتاب المقدس، ورغم أنه لا يقوم بشرحه إلا أنه يعود إليه في سائر كتاباته، بينما يشكل التقليد المسيحي - اليهودي مصدره الثاني. في سياق نصوصه يستشهد بأقوال الآباء آخرين، دون إشارته إلى استعارها منهم، وهذا الأمر كان عادة سائدة بين الآباء في ذلك الحين. كما نجد نصوصاً تنسب إلى إفرام بينما هي دخيلة (من أعمال مكاريوس المنحول واسحق السوري).

**الإسختولوجيا:** كل الخليقة، العالم والإنسان، تسير نحو غاية إلهية وهي الخلاص، أي التحديد والتأله. لذلك ففكر إفرام بعدُ إسختولوجي ليس كحالة أخروية في الحياة الآتية بل كزمن تجديد يبدأ من الحياة الحاضرة، لأن هذا التأله مرتبطٌ مباشرةً بمشاركة الإنسان بالنعمة الإلهية.

**الخلاص:** ليس الخلاص حدثاً قضائياً (قانونياً)، كما وليس أمراً يقترب منه بالمعرفة العقلانية عن الله، بل هو مسيرة ديناميكية للتطهير والتنقية تبدأ من المعمودية وتنمو في الحياة الكنسية. لا يميّز إفرام بين الخلاص والتأله، إن توصيفه للإنسان المخلص هو للإنسان المتأله. إن ملكوت الله هو المشاركة الأبدية في النور والمجد الإلهيين، تلك المشاركة الناتجة عن معاينة الله الدائمة.

**نسكيات:** يُدعى إفرام «قديس الدموع»، كما يصفه غريغوريوس النيصصي. وهذا يدلنا على مقدار





البار

القديس

السرياني

افرام

هدية مجلة «الصليب المحيي»



## رسالة القديس باسيليوس الى الشباب (٢)

### الأرشمندريت اندراوس مرقس

٣- الفضائل المسيحية: يستشهد القديس بكثير من مؤلفات الشعراء ومن الأساطير التي تمدح الفضيلة وهنا يقول: «كل شعر هوميروس هو مدح للفضيلة»، وهنا يجب أن نعتبر أن ما يقوله القديس هو تشديد على الفضائل التي يذكرها وليس مجرد ذكر لورودها في هذه المؤلفات. أي أن نعتبر ذكر القديس لهذه الفضائل بمثابة نصيحة إلى الشباب لممارستها. الفضيلة أعظم من اللباس: عندما نجا أودسيوس من الغرق وكان عارياً لم يخجل من عُزبه، ولم يتوان عن تقديم الإكرام لابنة الملك، والأميرة نفسها لم تأنف منه لأنه كان مرتدياً الفضيلة بدل اللباس، وهذا ما جعله مثلاً للمدعوين الفياشيين الذين أرادوا مشابهته فتخلوا عن حياة الرفاهية أو الميوعة التي كانوا يعيشون فيها. وهنا يستشهد القديس بقول لشرح شعر هوميروس: «أيها الناس اهتموا بالفضيلة التي تطفو مع الغريق وعندما يبلغ الشاطئ ستجعله أكثر كرامة من الفياشيين السعداء». يتابع القديس في مدح الفضيلة ويعتبرها الشيء الأكثر ثمناً للإنسان إنها الكنز الحقيقي لأن كل ممتلكات الإنسان تزول وتتغير لكن كما يقول: «الشيء الوحيد الذي يبقى للإنسان في حياته وبعد موته هو الفضيلة». إن هذه النظرة إلى الفضيلة جعلت الحكيم صولون ينصح الأغنياء قائلاً: «أما نحن فلن نبادلهم الفضيلة بالمال لأن الفضيلة ثابتة دائماً أما المال فيكون حيناً مع هذا وحيناً مع ذاك من البشر». إن مدح الفضيلة بالنسبة إلى



يعود القديس في منتصف رسالته ليشدد على الفكرة التي يعتبرها النصيحة الجوهرية وهي أنه لا يجب قبول كل الأفكار بدون تمييز وفحص وكما يقول: «كما أنه لا يوافقنا أن نتناول كل الأطعمة بدون فحص». علينا أن نعرف أين مصلحتنا الحقيقية لئلا نهدر حياتنا عبثاً. في العدد (الثاني عشر- ٢٠١٢) تناول القديس في رسالته المواضيع التالية: ١- الحياة الأفضل. ٢- التعاليم الدنيوية والتعاليم الإلهية.





**العنان**. إن هذه القصص برأي القديس تتوافق مع نظرة الإنجيل إلى الغضب، إذ يقول الرب من ضربك على خدك الأيمن حول له الآخر، ومن خاصمك ليسخرّك ميلاً فامش معه إثنين، ومن خاصمك ليأخذ رداءك فأعطه ثوبك، وأيضاً أحبوا أعداءكم وأحسنوا إلى مبغضيك. لذلك يقول القديس عن هذه القصص «**يجدر بشباب مثلكم التشبه بها**». أخيراً إذا تدرب الشباب منذ صغرهم على سماع قصص مثل هذه فإنهم لن يرون كلام الإنجيل حول الغضب أمراً مستحيلاً، أو أقوالاً يصعب تطبيقها.

**٢- العفة:** يؤكد القديس أهمية قول الكتاب المقدس حول العفة بأن من نظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه، وذلك لأن من ينظر نظرة الشهوة، وإن لم يتمم فعل الزنى، إلا أنه بحسب قول القديس: «**ليس حراً من الذنب طالما أنه قبل الأفكار غير الطاهرة**».

وفي حديثه عن الاهتمام بالجسد، يورد القديس نصائح بشأن العفة فيقول: «**الآن يصعب على الإنسان الذي ليس قلبه نقياً أن ينال المعرفة أكثر مما يصعب على الأعمى أن يرى الشمس**». لذلك ينصح، من أجل أن يعرف الإنسان نفسه، أن يُنقي ذاته فيحفظ عينه من نظرات الشهوة ومن رمي سهام النظرات على الأجساد. كما يتناول في مفهومه حول العفة موضوع الموسيقى فيشدد قائلاً: «**لا يجب أن تملأ النفوس بالأنغام الفاسدة أي الأغاني التي تولد الأهواء التي تستعبد النفس وتهينها، بل علينا أن نغني نفوسنا بموسيقى أخرى أسمى ترفع النفس إلى الأعلى**». هذه الموسيقى هي التي استعملها داود. يرى القديس أن للموسيقى أثراً كبيراً على النفس، ويذكر أن فيثاغوروس كان يبُدُّ سكر الرجال بتبديل الأنغام، فكان الرجال يتوقفون عن الشرب

القديس باسيليوس يجب أن يترافق مع عيش الفضيلة، فهو يُشبهه من يمدح الفضائل ولا يعمل بها بالممثل الذي يلعب دور الملك لكنه ليس ملكاً. فعلى الإنسان الذي يمدح الفضيلة أن يتجنب الانقسام الداخلي وذلك بأن يعيش الفضيلة أيضاً فلا يكون بذلك تناقضاً أو انقساماً بين أقواله وأفعاله، هذا يماثل الموسيقي الذي يرفض أن يكون لديه في آتته الوترية أوتار غير منسجمة، أو يشبه قائد الجوقة الذي يرفض وجود أصوات غير منسجمة.

يذكر القديس باسيليوس بعض الفضائل التي يجب على الشاب أن يمتلكها:

**١- الانتصار على الغضب:** يورد القديس حادثة جرت مع (بركليس) سياسي من أثينا (٤٢٩-٤٩٥) عندما صار أحد الرعاع يشتمه واستمر بشتمه طوال النهار ولم يكن بركليس يجيبه أو يردّ عليه، وعندما حل المساء أضاء بركليس المصباح ورافق هذا الرجل إلى منزله ليضيء له الطريق. وكان بركليس يريد من هذا أن يتمرن دائماً على الفضيلة وأن لا يخسرها. ويروي القديس قصة من حياة سقراط إذ ضربه شخص على وجهه بدون شفقة إلى درجة تورم فيها وجهه فما كان من سقراط إلا أن كتب على جبينه «**فلان فعل هذا**». كان هذا فقط انتقام سقراط.

يلقّ القديس على موضوع الغضب بقوله: كم يفيدنا أن نضع هذه القصص في ذهننا عندما يأتي الغضب وهنا يرفض القديس استشهاداً من إحدى المسرحيات يقول: «**يجب أن نتسلح بالغضب فقط ضد الأعداء**» ويُشدّد قائلاً: «**من الأفضل ألا نعطي طريقاً للغضب على الإطلاق، ولكن إذا كان هذا الكبح صعباً فعلى الأقل علينا أن نلجّم غضبنا بالتفكير لكي لا نُطلق له**





**يفنى» (١كورنثوس ٩: ٢٤-٢٥).** لا يمكننا أن نحصل على الحياة الأبدية ونحن نُرفّه أنفسنا وتنتعم؛ كما أنه لا يمكننا أن نتساهل في تجاوز الفضائل ونحيا حياة التراخي خاصة أننا صرنا نعرف الخير والشر؛ وهنا يقول القديس: «من أخطأ دون إرادته قد يجد مغفرة من الله أما الذي يخطئ عن قصد ويختار الشر بملء إرادته فلا عذر له».

**٥- الاهتمام بالنفس لا بالجسد:** يُشدّد القديس أنه لا يجب علينا كمسيحيين أن نُستعبد للجسد، علينا أن نهتم بتغذية الروح وتزويدها بكل ما ينفعها بينما علينا أن نهتم بالجسد فقط بما يسد حاجاته الضرورية؛ لا يجب أن نعطي للجسد أهمية على حساب النفس. علينا كما يقول: «أن نقدّم للمعدة ما هو ضروري وليس اللذيق»، فمن يهتم بجسده ويعمل فقط لأجل جسده إنما يشبهه من يدفع ضريبة إلى سيد ظالم فهو يتعذب وليس من نهاية لعذابه وليس من فائدة منه. إن الإنسان الذي يهتم فقط بجسده لا يعرف حقيقة نفسه ولا يعرف الحكمة التي تقول: «ليس ما يرى هو الإنسان لأنه يتطلّب من كل واحد منا، كأننا من كان، ملكات عقلية عالية لكي يعرف نفسه. إن جهادنا لأجل العفة يتطلب منا أن نتجنب ما يثير الشهوات» و«كلّ من يريد أن لا يقع تحت سلطان الشهوات ويفرق في أحوالها عليه أن يحتقر الجسد»، وعليه أن يعتبره وسيلة مساعدة على فلسفة الحياة؛ وهنا يشبه القديس تعليم أفلاطون بأقوال بولس الرسول: «لنسلك بلياقة كما في النهار لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر، لا بالخصام والحسد. بل البسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تديباً للجسد لاجل الشهوات» (رومية ١٣: ١٣-١٤). وهنا يعطي القديس تشبيهاً جميلاً

ويغادرون إلى منازلهم. لذلك علينا من أجل العفة أن نسمع الموسيقى الجميلة مبتعدين عن الأنغام التي تبت في داخلنا نار الشهوة. أيضاً حول العفة يتطرق القديس إلى موضوع العطور التي تختلط بالهواء وتثير لذّة الشم، وبحسب تعبيره يقول: «إن مجرد تفكير أن أطلب منكم الامتناع عنها يُصيبني بخجل شديد».

**٣- عدم الحلفان:** إن الرب يسوع يمنعنا من الحلفان بأي شيء، لا بالسماء ولا بالأرض ولا بالرأس، وهذا ما يرد في حياة كلينوس تلميذ فيثاغوروس الذي كان بإمكانه أن يتخلص من دفع غرامة لو أقسم اليمين إلا أنه رفض أن يحلف رغم أنه كان محقاً.

**٤- العمل:** يوصي القديس برفض اللامبالاة والرفاهية، لأنه من الواجب على الإنسان أن يعمل وأن يجاهد لكي يبلغ ما يريد تحقيقه، وهنا يوصي أن نشابه الرياضيين الذين لا يحتاجون إلى تعلم الموسيقى بل إلى التمارين الرياضية؛ إنهم يحتاجون إلى ما يساعدهم على تحقيق الفوز. وكذلك حال الموسيقي فإنه لا يترك الموسيقى ليمارس التمارين الرياضية. لا يمكن للإنسان بحسب رأي القديس باسيليوس أن يبلغ القوة الحقيقية إلا بالتدريب المستمر والجهاد، وهنا يقول عن الرياضيين: «إن حياتهم قبل السباق ما هي إلا استعداد دائم للسباق»، وهم عندما يدخلون ميدان السباق يجاهدون ويتحمّلون المعاناة والمشاق لكي ينالوا الإكليل ويذكرنا القديس ملامحاً إلى قول الرسول بولس: «ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون ولكن واحداً يأخذ الجعالة. هكذا اركضوا لكي تنالوا. وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء. أما أولئك فلكي يأخذوا إكليلاً يفنى وأما نحن فإكليلاً لا





الأمثال: «لا ينفع الغنى في يوم السخط. أما البر فيُنجي من الموت» (أمثال ١١: ٤).

**الإختامة:** لا أعتقد أن هذه الرسالة تنطبق فقط على عصر القديس باسيليوس، بل هي سارية المفعول في عصرنا الحالي أيضاً، فكم نحن بحاجة إلى الجهاد من أجل الفضيلة، نحن اليوم لسنا بعيدين عن تجربة الغنى السريع بالطرق الرخيصة، ولسنا في أمان من النار التي تثيرها الموسيقى والعطور وحب الجمال؛ إننا نسير كل يوم فوق جمر الشهوات ونتعذب ونتألم من أمراض الكآبة واليأس. رسالة القديس إلى الشباب هي قبل كل شيء رسالة ونصيحة إلى الأهل، فإذا أرادوا تربية أولادهم تربية مسيحية عليهم أن يمهّدوا لهم فهم الإنجيل عن طريق تقديم الكتب والقصص والألعاب والأفلام التي يمكن أن تنمي الفكر على معرفة الحقيقة وعلى فهم الكتاب المقدس. ليكن كل شيء في حياتنا نافعاً ومدروساً وهادفاً لكي يقودنا الفكر الصحيح، كما يقول القديس في نهاية رسالته، حتى لا نهرب من معركة الفضيلة. رسالة القديس باسيليوس للشباب المسيحي هي أن يدرسوا الكتاب المقدس وأن يفهموه لكي يقودنا إلى حياة الفضيلة، وهي الحياة الأفضل لأنها وحدها تبقى بعد الموت لا بل تقود إلى الحياة الأبدية.

حول من يهتم بالجسد مهملأ الروح بالذين يعطون للآلات الموسيقية قيمة بحد ذاتها فيهتمون بالآلات ويتركون الأنغام.

**٦- المال والغنى:** إذا سار الإنسان المسيحي بحسب وصية القديس ورفض الاهتمام بالجسد واحتقر الشهوات فإنه سينتصر على تجربة الغنى وحب الفضة إذ يقول القديس: «ماذا يفيدها المال الوفير إذا احتقرنا الشهوات البشرية؟ أنا لا أرى من المال أي نفع سوى لذة السهر على كنوزنا كما يفعل تنانين الأساطير». لا يليق بنا كمسيحيين، يقول القديس، أن نشتهي الغنى، كما لا يليق أن نتكبر لامتلاكنا الغنى إن كنا أغنياء. هذا يُذكّرنا بقول الرسول بولس: «أوص الأغنياء في الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقين بالغنى بل على الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع» (١ تيموثاوس ٦: ١٧). إن الإنسان الذي يُفاخر بغناه بحسب قول سقراط لا يستطيع أن يفاخر إلا إذا عرف كيف يستعمله. أخيراً حول الغنى يورد القديس قولين أحدهما لصولون: «لدى البشر ليس هناك نهاية أو حدود لحب المال والثروة»، والقول الآخر لثيوجنس: «إني لا أشتهي الغنى ولا أتمناه.. حبذا لو عشت بالقليل غير فاعل الشر». هكذا تكون الفضيلة أفضل من الغنى. وعلينا أن نذكر قول سفر





## صلاة القديس أفرام السرياني للراهب بطرس من الجبل المقدس

أيها الربّ وسيدّ حياتي،  
أعتقني من روح البطالة  
والفضول وحبّ الرئاسة  
والكلام البطل.

وأنعم عليّ أنا عبدك بروح  
العفة واتضاع الفكر والصبر  
والمحبة.

نعم يا ملكي وإلهي هبّ لي  
أن أعرف زلاتي، ولا أدين  
إخوتي، فإنك مبارك إلى دهر  
الداهرين، آمين.



هي صغيرة بالحجم ولكن مليئة بالقوة والعمق الروحي، نظّمها كاتب التسابيح القديس أفرام السوري الشاعر والناسك الكبير، المدعو «قيثارة الروح القدس»، وأعطتها الكنيسة مكانة هامة في ليتورجيتها وخاصة في فترة «الصوم الكبير»، بالترافق مع ثلاث سجّادات كبيرة، ما عدا يومي السبت والأحد. فالكاهن مع الشعب (الذين يسمح وضعهم الصحي) يسجدون، وهم يتفوّهون بها، ثلاث سجّادات كبيرة.

صلاة القديس أفرام السوري هي واحدة من أهم صلوات كنيستنا الأرثوذكسية: «أيها الرب وسيد حياتي، أعتقني من روح البطالة، والفضول، وحب الرئاسة، والكلام البطل. وأنعم عليّ أنا عبدك الخاطئ بروح العفة، واتضاع الفكر، والصبر، والمحبة. نعم يا ملكي وإلهي، هبني أن أعرف ذنوبي وعيوبي، وأن لا أدين إخوتي، فإنك المبارك إلى الأبد».





**روح البطالة:** ليست هي البطالة الجسدية البسيطة. إذ خلق الإنسان منذ البدء ليعمل، وعمله هو حاجة طبيعية، لتأمين حاجاته: طعام، لباس، مسكن.... القديس أفرام يتحدث عن بطالة أكثر عمقاً، تلك التي تمنع الإنسان من تطبيق الوصايا الإلهية. يقول القديس مرقس الناسك: «الله حاضر في الوصايا» ويظهر في حياتنا أكثر كلما عشنا متممين وصايا. بالتالي، تطبيق الوصايا هو حالة الإنسان الجديد، الذي هو على صورة الله، و مدعو للقداسة ويكون إلهاً بالنعمة. وإذا لم نحقق ذلك يكون السبب الكسل والبطالة، تلك البطالة التي تعارض تقدم الإنسان الروحي، وتؤدي لذبوله أو حتى لموته الروحي.

**الفضول:** هو علامة العبودية للمادة، التي تلصقنا بالأرضيات، ومرتبطة بالبطالة ومخالفة لتتميم الوصايا، يسعى لانشغالات وهمية بالكامل مع العالم الخارجي، وللاهتمام بأمر كثيرة، ليعيش الإنسان الأفراخ ويبتعد عن الأحزان. وبحسب القديس مكسيموس إن التمتع بالماديات والكسل هو هدف الإنسان ذي الأهواء الكثيرة وموضوع اهتمامه الدائم. وبالمقابل يوصي الآباء بـ «عدم الاهتمام بالденيويات» وأن يكون الاهتمام الوحيد للإنسان هو الخلاص.

**حب الرئاسة:** هو روح الشر الذي يفسد علاقتنا بالقرب، إذ يدفعنا إلى تجاهله ونجعله أداة رخيصة ووسيلة للربح. يُحطُّ من قيمة الآخرين، واضعاً إياهم من مرتبة الأشياء. يقول السيد المسيح إن القيمة الحقيقية للإنسان ليست المكانة التي يحتلها بل الخدمة التي يقوم بها: «من أراد أن يكون

نرى من فحوى صلاة القديس أفرام أننا نصلي لله أن يحمينا من أربع أرواح شريرة: أي أربعة أهواء، وبعدها نبتهل إليه أن يمنحنا أربعة أرواح خيرة: **روح العفة، اتضاع الفكر، الصبر والمحبة،** أي أربعة فضائل. من الواضح أن الأرواح الشريرة الأربعة ليست إلا: «**أجناد الشر الروحية في السماء**» (أفسس ٦: ١٢). التي تحاربنا بدون توقف. و حيث أن الأهواء ليست إلا علامات لعبودية الإنسان لهذه الأرواح الشريرة. فلنصلي لله أن يساعدنا كي لا تقع في عبوديتها، عبودية الشيطان، الذي يريد أن يوصلنا إلى الموت الأبدي. وأما الأرواح الخيرة، فليست هي إلا مواهب الروح القدس التي نلناها بالمعمودية بمسحة الميرون المقدس والتي يسميها أشعيا النبي: «**روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب.**» (أشعيا ١١: ٢). نطلبها من الله، ونرجوه أن يساعدنا كي تكون فاعلة فينا.

تحدث كثير من الآباء عن الأهواء والفضائل، ومنهم: القديس أفرام، القديس يوحنا الدمشقي والقديس يوحنا السلمي... الخ، ويقولون بأن لها أسماء كثيرة. وكما أن الأشكال التي يمكن أن يأخذها الشر لا تنتهي، كذلك قدرة الإنسان لفعل الخير غير محدودة. هكذا يحدد البار بطرس الدمشقي عدد الأهواء بما لا يقل عن ٢٩٨ وعدد الفضائل بـ ٢٢٨ (الفيلوكاليا). ومن الطبيعي أن نتساءل لماذا حدد القديس أفرام فقط أربع من هذا العدد الكبير من الأهواء والفضائل؟ ولماذا قام بتحديد هذه دون غيرها؟ للإجابة على هذه التساؤلات سنتوقف عند كل واحدة من الأهواء والفضائل المذكورة في صلاة القديس أفرام.





الإنسان مرتبط  
بالماديات، يتحول  
لشيء أو أداة لا قيمة  
لها.

## كلام البطل:

يقول القديس  
يوحنا السلمي بأنها  
من أهم نعم الله  
للإنسان: موهبة  
الكلام. إذ يُظهر  
الكلام البطل فساد  
العالم الداخلي  
للإنسان، والذي  
ينتقل للآخرين  
ويفسدهم. وهو  
«عرش المجد الباطل،  
ونائج الشهوة والفساد»  
لذلك يقول لنا السيد  
أننا في يوم الدينونة  
سنعطي حساباً عن  
كلامنا: «ولكن أقول  
لكم إن كل كلمة  
بطالة يتكلم بها  
الناس سوف يعطون  
عنها حساباً يوم  
الدين» (متى  
١٢: ٣٦). ولهذا يفصل



الآباء القديسون الصمت الذي هو لغة الدهر  
الآتي (القديس إسحاق السرياني).

بعد أن قمنا بتعريف بسيط لكل واحدة من  
هذه الأرواح الشريرة نرى وبمنظرة بسيطة  
ثانية إليها أنها مرتبطة ببعضها البعض،

فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً» (متى ٢٠: ٢٦).  
خدمة القريب هي وصية كتابية وعمل عظيم:  
هي خدمة إلهية. نجد أن حب الرئاسة مرتبط  
بـ «الفضول». بالحقيقة عندما يكون اهتمام







العفة، واتضاع الفكر، والصبر، والمحبة: **روح العفة**: يجب أن لا نفهم العفة فقط كطهارة جسدية من الخطايا المميتة. فالطهارة هي الخطوة الأولى لـ«اللاهوى»، وهي حالة النفس النقية من الأهواء، المهياة لعمل الفضيلة. قال العبرانيون في سبي بابل: **«كيف نرثم ترنيمة الرب في أرض غريبة»** (مزمور ١٣٧: ٤). ويشرح الآباء هذه الآية معلّمين إيانا أنه لا يمكننا أن نثمر ثمار عمل صالح مادامنا موجودين تحت عبودية الخطيئة. لذلك يذكر القديس أفرام السرياني روح العفة كأول الفضائل.

**اتضاع الفكر**: هو حالة وجود الإنسان السليمة: فمن جهة الأجساد ضعيفة وعاجزة ومن جهة ثانية كل ما يملكه الإنسان، حتى وجوده، هو هبة من الله. لذلك يقول الآباء أن اتضاع الفكر يتحقق بأن يعتبر الإنسان ذاته أقل من الآخرين حتى أقل من الخليقة وأن يُعيد كل أعماله الحسنة لله. **الصبر**: هو تعبير حقيقي للإنسان المتواضع، الذي يعرف خطاياهِ ويدرك أنه، كعبد ضال لا يطبق وصايا سيده، يستحق عقاباً لا نهاية له من الله. لذلك يصبر بفرح على شدائد و تجارب الحياة لأنه متأكد: **«أنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله»** (أعمال الرسل ١٤: ٢٢) وأنه فقط: **«الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص»** (متى ٢٤: ١٣). المحبة: هي كمال كل الفضائل الذي لديه العفة والتواضع والصبر يحب الله والقريب. لأنه حيث تكون المحبة يكون الله، الذي هو المحبة (ايوحنا ٤: ٨).

تشكّل الأهواء الأربعة انحذاراً، يبدأ من البطالة بالاتجاه نحو الأسفل، وبالمقابل الفضائل الأربعة هي سلماً يبدأ من العفة حتى

مولدة حالة من الانحطاط والانهيار للإنسان المستسلم لها. فمن البطالة وعدم الاهتمام بالخلص، يتعلق الإنسان بالفضول، ومنها يسقط في حب الرئاسة، وبعدها لا يقيم حساباً للأخر بل يُحط من قيمته، ويبلغ به المطاف إلى أن لا يهتم بذاته بسبب انشغاله بالكلام البطال. يشير الآباء القديسون إلى أنه يوجد مبدأ جوهرى لتقدم الحياة الروحية هو حفظ طهارة الضمير في أربع اتجاهات: نحو الله، حافظين وصاياهِ. نحو القريب، الشيء الذي يصوننا من كل شيء يعاكس محبتنا للقريب. نحو الأشياء، مستخدمين إياها وفق الغرض الذي خلقت من أجله، أي وفقاً لحاجتنا. نحو ذواتنا، ضابطين الأهواء ومستخدمين المواهب، التي أخذناها من الله، بشكل جيد.

هذه الاتجاهات الأربعة التي تحفظ الضمير طاهراً تُقتل من قبل الأهواء الأربعة التي ذكرها القديس أفرام السوري. فالبطالة تقتل الضمير في توجّهه نحو الله، الفضول يقتل الضمير في توجّهه نحو الأشياء، التي نستخدمها في هذه الحالة لهلاكنا وليس لخلصنا. حب الرئاسة يقتل الضمير في توجّهه نحو القريب، والكلام البطال يقتل الضمير في توجّهه نحو أنفسنا، بواسطة تدمير الكلام الذي هو هبة كبيرة من الله. الأهواء الأربعة هذه ليست سوى تعبير عن حالة روحية مريضة، مفسدة لسلوك الإنسان تجاه كل ما يحيط به: نحو الله، نحو القريب، نحو الأشياء ونحو نفسه.

بالمقابل نرى في الجزء الثاني من صلاته ما هي مواصفات الحالة الروحية السليمة. إذ نطلب: **«وأنعم عليّ أنا عبدك الخاطئ بروح**





القديس يوحنا السلمي: «هما المحبة والتواضع، الأولى ترفع والثانية تثبت المرتفعين ولا تدعهم يسقطون».

في نهاية الصلاة ومع طلب قمة الحياة الروحية: المحبة والتواضع، يريد القديس أن يعلمنا بأن الخلاص من الأهواء واقتناء الفضائل يفتح أمامنا طريق الخلاص والتشبهه بالله لتحقيق مثاله الذي هو كلي المحبة والتواضع.

أما إذا ألقينا نظرة شاملة على الصلاة بكل ترتيبيها، فماذا نلاحظ؟ نلاحظ أولاً: أننا نرى صورةً للإنسان ملوثاً بالأهواء الأربعة فنصلي لله أن يبعدها عنها، ثم نرى صورةً لإنسان متجدد بواسطة مواهب الروح القدس الأربعة ونطلب من الله أن يساعدنا للسير في هذا الطريق. بعد هذا وبإصرارنا على ترداد هذه الصلاة الصامتة تتواضع أنفسنا وتعطينا ثقة ورجاء أكبر بمعونة الله. بالنهاية ماذا يريد القديس أفرام من ترتيب صلاته بهذا الشكل؟ التوبة الجسدية، أي السجود حتى وصول الرأس للأرض، هي العلامة المنظورة للتوبة: بالسجود نعترف بسقوطنا بالخطيئة وبحالتنا الفاسدة التي نحن فيها، ثم نهوضنا نعبّر عن إرادتنا للنهوض والخلاص من الخطيئة، أن نولد روحياً ثانية. لكن كلمة توبة تعني ولادة النوس ثانية، والتغيير، وتحول الإنسان الخاطئ لإنسان جديد روحياً.

يا له من أمر عجيب تقوم به هذه الصلاة العجائبية، أي أنها تحثنا على التوبة: إذ نقولها بضمنا وبالوقت ذاته نصلي بجسدنا، بكل كياناتنا، نعرف خطايانا ونسقط بتواضع

الوصول إلى الله، وهي معاكسة لتلك الأهواء وتشفيها منها. فالعفة تشفي مرض النفس من الكلام البطال، واتضاع الفكر يقوي العلاقات بين الناس، والصبر يحزر من عبودية الأشياء، أما المحبة فتشفي من اللامبالاة إزاء الخلاص. لأن كل شيء من نبع الطهارة هو طاهر، وخاصة بالنسبة للسان، والذي لديه روح التواضع يقيم حساباً للقريب أكثر من ذاته، والذي يصبر لا يبني رجائه على الأشياء، والمحب لله يحاول باستمرار أن يطبق وصاياه.

وهكذا فالإنسان المتعفف والتواضع والصبور والمحب لله هو صورة عن الإنسان الروحي المتحزر من الأهواء.

نرى أن اختيار هاتين السلسلتين من الأهواء والفضائل في صلاة القديس أفرام السوري لهما معنى روحي كبير، وتفضيا بنا إلى وجود حالتين روحيتين: حالة المثلوث بالأهواء وحالة المتطهر بواسطة الفضائل. أي من جهة أولى حالة الخطيئة التي نطلب من الله الشفاء منها، ومن جهة ثانية حالة الإنسان الروحي التي نطلب من الله بشدة أن يهبنا إياه.

أما الجزء الثالث من صلاة القديس أفرام: «نعم يا ملكي وإلهي، هبني أن أعرف ذنوبي وعبوبي، وأن لا أدين إخوتي، فإنك المبارك إلى الأبد» فهو أعمق ما طلبناه في القسم الثاني من الصلاة، ولكن بشكل مختصر. فمعرفة الإنسان لذنوبه هي علامة التواضع، وعدم إدانة الآخرين هي علامة المحبة «التي تتأني وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تفاخر ولا تنتفخ... تحتل كل شيء...» (اكورنثوس ١٣) هاتان الفضيلتان مرتبطتان معاً بقوة. يقول





بواسطة التوبة الحقيقية والجهاد الطويل ونعمة الله بشكل سريع. وهذا ما يؤكد الكتاب المقدس، صرخ العشار من أعماق قلبه: «**ألهم ارحمني أنا الخاطئ**» (لوقا ١٨: ١٣). وحالاً تبرز. وكذلك لُص اليمين صرخ على الصليب: «**اذكرني يا سيد، وللحال سمع من الرب: «اليوم تكون معي في الفردوس» (لوقا ٢٣: ٤٣).** اذا كان القديس الإلهي هو عمل محبة من الله للإنسان، فإن عمل التوبة هو اتصال الإنسان بالمحبة الإلهية.

وبقبول الله لذبيحة التوبة يتطهر الإنسان ويتجدد ويتغير كلياً: «**إن كانت خطاياكم كالقرمز، تبيض كالثلج» (أشعيا ١: ١٨).** هكذا هي قوية وعميقة وكاملة قوة التوبة. ولهذا رتبت الكنيسة المقدسة، وخاصة في فترة الصوم الأربعيني، أن يهيئ الإنسان نفسه بواسطة التوبة ليستقبل القائم في حياته.

نحو الأرض ولكن نقوم فوراً مشيرين إلى رغبتنا السريعة بالتقويم (السجدات). وكأننا نقول: «يا رب، تغاض عن سقطتي وكم أنني عديم الفائدة وعبد للأهواء وساقط. لكن لا أريد أن أبقى هكذا، أنا خاصتك، خلصني، واجعلني مسكناً لروحك القدوس».

يوجد هنا شيء أبعد من فعل صلاة، هناك عمل توبة كامل يغير الإنسان ويجدده كتجلي حقيقي. كما يحدث تجلي حقيقي في القديس الإلهي على المائدة المقدسة، إذ في القديس الإلهي وبحلول الروح القدس يتحول الخبز والخمر لجسد السيد (الاستحالة) ودمه، هكذا يحدث في صلاة التوبة: إذ بالتواضع أمام الله، بتوبة عميقة، إيمان ثابت، جهاد مستمر ونعمة الله، يتحول الإنسان الخاطئ إلى باز. وكما أن استدعاء الروح القدس في القديس الإلهي يتم بقبول سريع من الله، هكذا يتم تغير الإنسان





СВЯТИ  
ОГТРОШКИ

## طبع الصدق في ذهن الأطفال

### الشريد الجديد فلاديمير ميتروبوليت كيف

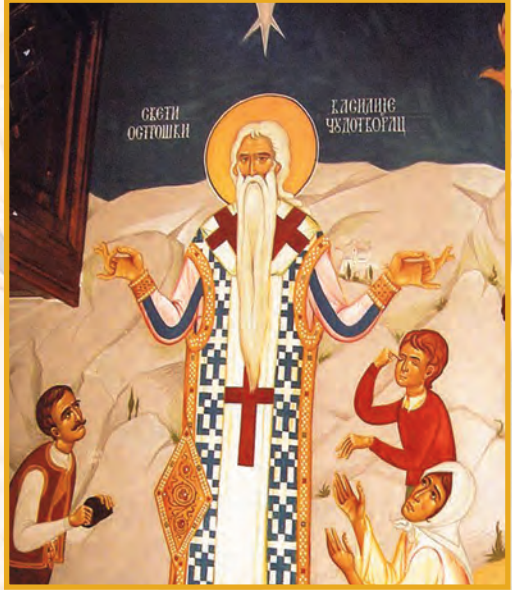
نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي

ولهذا السبب على الأهل أن يوجِّهوا انتباههم بالدرجة الأولى نحو تغذية الصدق في أبنائهم. كيف ذلك؟

يسأل الأولاد عن كل شيء تقريباً، ويقبلون كل ما يقوله لهم أحد الراشدين على أنه حقيقة صادقة، إلى أن يُخدَعوا. الطفل البريء غير الفاسد من كثرة الدلال، لا يعرف شيئاً عن الكذب والنفاق؛ على العكس، إنه يتورّد خجلاً، ليس فقط عندما ينطق كذباً عن غير إرادة، بل حتى عندما يسمع الآخرين يكذبون. لقد زرع الرب حسّ الحقيقة في قلوب الأطفال. يبقى فقط أن نحفظ هذه البديهة الطبيعية وننميها ونقويها. هذه المهمة هي بالدرجة الأولى مسؤولية الأهل وهم يتمكنون من إتمامها بطريقتين: أولاً بأن يزرعوا في أطفالهم، منذ المهد، احتراماً عميقاً ومحبة للصدق، وثانياً بأن ينمّوا فيهم ضغينة عميقة ومقتاً لكل كذب.

في الحالة الأولى ينبغي إتباع ثلاث مبادئ أساسية: (أ) علّموا أولادكم أن يحبوا الصدق على أساس إيماني، أي بسبب محبتهم لله وطاعتهم له. ينبغي أن يحب الأولاد الله الأزلي الذي هو حقيقة ثابتة، ولأنه يرغب بأن نقول الصدق، ولأنه يمقت الكذب. تثبت محبة الحق فقط إذا كانت مؤسّسة على الإيمان بالله وعلى توقير عميق له.

(ب) عاملوا أولادكم بصراحة مطلقة وإخلاص، وأظهروا أن ثقتكم بهم كاملة. صدّقوا أقوالهم



اهتمّوا كثيراً بأولادكم. نحن نعيش في زمن يُعطى فيه الكثير من الحرية للتعبير عن الرأي، والقليل من الاهتمام بضرورة أن تركز الأفكار على الصدق. علموهم أن يحبوا الصدق. (القديس مكاريوس الذي من أوبتينا). بين الفضائل التي ينبغي غرسها في قلب الولد بمثابة خاصة، هناك مكان أساسي ومهم للصدق، أي، إحساس بمحبة الصدق ومقت للكذب.

بعد الطاعة، يجب أن تُعطى هذه الفضيلة المرتبة الثانية. إذا كان الكذب جذر كل خطيئة، الصدق هو بداية وأساس كل الفضائل تقريباً.





للحق؟ ختاماً، إذا كان الذين يدعون أنه لا يوجد دين إلهي على حق، وإذا كان الله الحق لم يعتبر أن كشف الحق في أمور الحياة المهمة أمر مستحق العناء، فكيف يُطلب من الإنسان، وحتى من الولد، أن يكون صادقاً في أمور أقل أهمية منها؟ لهذا السبب، أيها الأهل المسيحيون، إذا أردتم أن يحب أولادكم الحق، عليكم أن تزرعوا فيهم أولاً محبة الحقيقة الإلهية واحترامها. احفظوا قلوبكم وقلوب أولادكم من اللامبالاة نحو شؤون الإيمان. إذا لاحظ الأوالاد أن موقفكم من حقائق الأمور فاتر وأنكم لا تؤمنون بكلمة الله، ألا تتوقعون منهم أن يتبنوا الموقف نفسه من الحقيقة؟ عليكم إذاً أن تظهروا بأنفسكم محبة الإلهيات وتغذوا هذه المحبة في أولادكم.

عليكم أن تكونوا أيضاً في شؤون الحياة الأخرى صادقين وأمناء. تجنبوا كل كذب ورياء ومكر في علاقاتكم مع الآخرين. إذا رأى أولادكم أنكم تسمحون بالرياء في تعاطيكم مع الآخرين، وأنكم تستسلمون للمكر والخديعة والنفاق، وإذا لاحظوا أن في علاقاتكم مع الأناس المهمين تظهرون الصداقة فيما تزدرونهم في غيابهم، ف عاجلاً سوف يتصرف أبناؤكم بالطريقة نفسها. إذا، من جهة أخرى، أظهرتم مقتاً للكذب والمكر والتملق والخداع، فسوف يحمل أبناؤكم الصدق في قلوبهم ولن يكون الكذب والنميمة على ألسنتهم.

في تغذية محبة الصدق وتوقيره، عليكم أن تكافحوا في الوقت نفسه ضد الكذب والغش. قد تكون القواعد الأربعة التالية مفيدة لتحقيق هذا الهدف.

١- علموا أولادكم أن يكرهوا الكذب لأسباب إيمانية، موجهين انتباههم إلى الله. يجب أن

إلى أن تتطلعوا على بعض الكذب. لا تطلبوا منهم أن يثبتوا صحة أقوالهم بقسم أو حلفان، ناقلين إليهم "ليكن كلامكم نعم نعم أو لا لا" على ما يرد في الإنجيل، واكتفوا بذلك. من ناحية ثانية، إذا كان لديكم ما يكفي من الأسباب لتشكوا في كلامهم، فعند أول مرة يحدث هذا لا تدعوهم يلاحظون أنكم لم تصدقوهم. حاولوا أن تتأكدوا مما إذا كانوا فعلاً يكذبون. إذا كانوا قد كذبوا فعلاً، فينبغي عندها أن يدعو الأب أو الأم الولد وأن ينظروا في عينيه بحدية وصرامة، لكن بمحبة، وأن يقول له: «الله يحرم الكذب؛ وهو يعرف كل شيء، ليس فقط أعمالنا بل أيضاً أفكارنا السرية؛ اللسان الكاذب ممقوت من الله.» «احمرار وجه الطفل خجلاً سوف يلزمه على أن يعترف بالكذبة ويكون له درساً للمستقبل.»

(ج) بصفتم والدين، عليكم أن تبرهنوا لأولادكم محبة للحقيقة واحتراماً لها؛ في كل أقوالكم وأعمالكم كونوا صادقين ولا تكذبوا. فوق كل شيء، أظهروا أنكم أصدقاء الحقيقة والديانة والإيمان الإلهيين. احذروا من اللامبالاة نحو الإيمان وانتبهوا بشكل خاص ألا تعطوهم انطباعاً بأن الحياة الشخصية مستقلة عن الإيمان. إذا سمحتم لأنفسكم بالتعبير عن هكذا أفكار بحضور أولادكم فهذا ليس مجرد نزع لمحبة وتوقير الحقيقة الدينية من قلوبهم، بل هو قتل للإحساس بالحق. إن لم يكن مهماً امتلاك الفهم الصحيح لله ولخليقته، أو اتباع ديانة صحيحة أو مزيفة، فلماذا على الإنسان أن يهتم بالحقيقة في الأمور العادية؟ وإذا كان وقوع الإنسان طوعياً في الدين الكاذب وإنكاره الوحي الإلهي أمرين مرضيين لله مثل الاعتراف بالإيمان الصحيح، فلماذا هذا الاحترام الفائق





كما أن حسه بالحقيقة سوف يتأذى ويرتجف.

٤- لا ترغموا أولادكم على الكذب، سواء عن قصد أو عن غير قصد. مثلاً، عندما يقترب الأب أو الأم من الولد لسبب ما، بغضب وعبوس وربما مع عصا باليد، وهو يقول "مَنْ عمل هذا؟" أو "سوف أضربك إذا كنت قد عملت هذا"، وغيرها. أياك غريباً أن يكذب الولد؟ وماذا يقول المرء عن الأهل الذين يضحكون لكذب أبنائهم، أو حتى الذين يمدحونهم لقدرتهم على الكذب بشكل ذكي؟ أو ماذا يفكر المرء بالأهل الذين يعلمون أولادهم الكذب، مساعدين إياهم على الخديعة، على سبيل المثال، خديعة رؤسائهم ومعلميهم للتملص من موقف صعب أو لتلافي الوقوع في أمر ما؟ هؤلاء الأهل، إذا كانوا مازالوا يستحقون أن يُسموا أهلاً، هم شياطين أولادهم. أعجيب أن يكون أولادهم في المستقبل من الذين يقسمون ويخدعون ويسرقون؟ تظهر الخبرة أن الذي يفكر بالكذب ولو قليلاً، لن يتوانى عن السرقة والخديعة.

هنا إذاً بعض قواعد يمكن أن تكون مفيدة لأن يُغرس في الأولاد شعوراً بالمحبة والاحترام للصدق من جهة، ومن جهة أخرى مقتاً عمقاً وكرهية للكذب! علموا أولادكم أن يحبوا الصدق أولاً بدافع محبة الله. عاملوهم دائماً بانفتاح وثقة. قدموا مثلاً بمحبتكم للحق في كل كلامكم وأعمالكم. ركزوا أمامهم على كم أن الكذب خسيس وبغيض في عيني الرب. لا تقفوا إلى جانب أصغر كذب من جانب أولادكم، ولا تخذعوهم بأنفسكم ولا تسمحوا لأحد بأن يخدعهم. أخيراً، انتبهوا ألا تدفعوهم، عن قصد أو عن غير قصد، نحو الكذب.

يتجنب أبنائكم الكذب لا خوفاً من العقاب إذا انكشف أمرهم بل بسبب معرفتهم بأن الله يمنع الكذب وإن كل كذبة هي خطيئة. أظهروا لأولادكم كم أن الكذب مهين لله مستعملين أمثلة من الكتاب المقدس. على سبيل المثال: الشفاء الكاذبة يمقتها الرب. شددوا عليهم أن الكذب من اختراع الشيطان حين خدع آدم وحواء في الفردوس ولذلك يقول الرب أنه كذاب وأبو الكذب (يوحنا ٨: ٤٤)، وعليه فالأولاد الذين يكذبون يقلدون الشيطان ويصيرون مثله.

٢- لا تسمحوا لأولادكم بأصغر كذبة. إذا ارتكب الولد خطأ واعترف به فوراً، طوعياً وبصراحة، سامحوه في المرة الأولى، أو إذا كان كذبة كبيرة، خفضوا العقاب لكن أخبروه بأنه قد مُنح تساهلاً بسبب اعترافه السريع. في الوقت نفسه، لا تفرطوا باللين وكأنكم تعطون الولد فرصة للاستفادة من الكذب في حال كان يميل إليه. إذا، من جهة أخرى، عمل الولد خطأ وأنكره فينبغي أن يكون القصاص مضاعفاً؛ أخبروه "هذه لسوء التصرف وهذه مضافة للكذب". إذا تكلم الولد بالسوء عن شخص ما بهدف الانتقام أو الحقد، أي أنه افتري عليه، لا ينبغي الاكتفاء بالعقاب العادي بل عليه أن يعترف بافترائه أمام كل الذين سمعوه. هذا ما يتطلبه قانون الأخلاقية المسيحية.

٣- لا تكذبوا أو تخذعوا. لا تتسامحوا مع الإخوة الأكبر أو الأخوات أو الخدم أو غيرهم، بهدف خديعة الأولاد. غالباً ما يلجأ الناس إلى الخديعة بهدف تهدئة طفل بالك: فإما أن يخيفوه أو يقطعون وعوداً لا يحفظونها. هذا مضر جداً! سوف يلاحظ الولد سريعاً بأنه كان مخدوعاً، وسوف تتأثر ثقته بما يصدر عن أهله،





## لقاء القديسين باسيليوس وافرام عن السنكاراكة

طريق المترجم: «حتمًا قد أخطأ سيّدك في التقدير لأنه كيف عرفنا الأسقف ونحن غرباء مجهولون؟» ولما عاد الشمس ونقل هذا الكلام لرئيس الكهنة قال له القديس باسيليوس: اذهب وقل له أيضًا: «سيدي افرام تعال الى الهيكل الشريف لأن رئيس الكهنة يدعوك». فذهب الشمس مرّة ثانية كما أمر وبعد أن قبل طرف رجليه نقل للبار كلام القديس. فأدى له البار افرام عند ذلك مطانية «سجدة» وقال له: «حقًا أن باسيليوس الكبير عمود نارّي واني أتوسّل إليه ان يكلمنا على حدة في الغرفة الداخلية» وعند نهاية الخدمة الإلهية أرسل القديس يطلبه وبعد أن عانقه تبادل معه كلامًا روحياً إلهياً وسأل إن كان لديه حاجة مخفية في قلبه ليعبر عنها صراحة. فقال البار افرام عندئذ بواسطة المترجم: «اطلب منك خدمة يا رجل الله. لأنني أعرف جيداً أنك مهما طلبت من الله يستجيب لك أرجوك إذا أن تطلب منه أن أتكلّم اليونانية لأنني أجعلها تمامًا». فأجابه القديس: «إن حاجتك تفوق قدرتي أيها الأب الوقور ومعلم البرية. لكن بما أنك أبدت رغبتك عن ايمان فلنصلّ معاً الى الله وهو القادر أن يحقق رغبتك». لأنه كما يقول النبي داود: «يستجيب لمشيئة خائفيه ويستمع لطلبتهم ويخلصهم». فانصب الرجلان القديسان عندئذ معاً وأخذوا يصليان طويلاً وبعدها قال القديس باسيليوس بصوت مرتفع «نعمة الروح القدس معك تكلم اليونانية» فانفتح فم البار افرام وأخذ يتكلّم اليونانية على غرار باسيليوس والمسيحيين الآخرين ويقال إن القديس باسيليوس رسم بعدها البار افرام كاهناً والمترجم شماساً. على كل حال بقي البار افرام ثلاثة أيام لدى القديس وانتفع كثيراً من تعليمه: وعاد بعدها إلى البرية شاكرًا الله وممجداً إياه.



في ذلك الوقت كان البار افرام ناسكاً في البرية. واذ سمع الكثير عن عجائب القديس باسيليوس، توسّل إلى الله من أجل أن يكشف له وجه ذلك القديس. فشاهد عندئذ عموداً نارياً منصوباً حتى السماء وسمع صوتاً يقول افرام! افرام كما الآن العمود الناري هكذا هو باسيليوس الكبير. عندئذ وبدون مبالغة اتخذ له مترجماً يتقن اليونانية والسريانية وذهب برفقته إلى قيصرية كبادوكيا. كان حينئذ عيد الظهور. فدخل الكنيسة ورأى القديس باسيليوس لابساً حلة براقّة، فاخرة وهو يقيم الخدمة الإلهية بدالة كبيرة. فأنزل اللوم على نفسه وقال للمترجم: «لقد تحمّلنا مشقة السفر باطلاً يا أخي لأن هذا الإنسان الذي أشاهده هكذا محاطاً بالمجد لا يطابق الصورة التي رأيتهما سابقاً» وفي الوقت نفسه علم القديس باسيليوس بواسطة الروح القدس بمجيء البار افرام فنادى شماساً وقال له: اذهب إلى باب الكنيسة الغربي، ترى راهبين واقفين الواحد بدون لحية طويل القامة نحيلاً والثاني ذا لحية سوداء. قلّ للذي بدون لحية بأن يتقدم إلى الهيكل لأن الأسقف يدعوه. ذهب الشمس وشق بصعوبة طريقه وسط الجمهور ونقل كلام القديس إلى البار افرام. فأجابه هذا الأخير عن





## أبيننا البار أفرام السرياني

للبرية غير المثمرة بمجاري دموعك أمرعت، وبالتنهيدات التي من الأعماق أثمرت  
بأتعابك الى مئة ضعف، فصرت كوكباً للمسكونة متلألئاً بالعجائب، يا أبانا البار  
أفرام، فتشفع الى المسيح الإله أن يخلص نفوسنا.

أغنيت نفسك بالخوف المحيي وللتخضع صرت مقياساً بمجاري الدمع غير  
الهيوليّة، من ثم صار إرشادك السامي يدرّبنا على كرم الأخلاق. فيا أفرام البار  
تشفع بنا الى المسيح الإله أن يمنح الجميع الرحمة العظمى.  
لما كنت سبقت فنظرت على الدوام ساعة الدينونة، فكنت تنوح بدموع التخضع،  
أيها البار أفرام، فأصبحت بأعمالك معلماً عاملاً، فلذلك أيها الأب الفائق العالم،  
أنت تنهض المتوانين الى التوبة.